

# المحاضرة السادسة

نماذج من أخلاق النبي الكريم  
صلى الله عليه وسلم



# الرسول ذو الخلق العظيم:

قال تعالى مادحاً نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم: {وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ} [القلم 4] وتقول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في وصف أخلاق النبي عليه الصلاة والسلام: (كان خلقه القرآن). أي أن أخلاقه عليه الصلاة والسلام كانت تجسيدا عمليا لما جاء به القرآن الكريم من أوامر أو نواهي أو مثل عليا, فهو الذي اختاره الله سبحانه ليكون أسوة ومثلاً أعلى للبشرية, فقال تعالى: {لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا} {الأحزاب: 21}.

وهو الذي وصفه الله بأنه بالمؤمنين رؤوف رحيم, وهو الذي قال الله فيه: { النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم} {الأحزاب: 6} زكى الله لسانه فقال تعالى: [وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ] {النجم: 3}, وزكى صدره, فقال: [أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ] {الأنشراح: 1}, وزكى هديه ومنهجه فقال: [وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ] {الشورى: 52}, وفيما يلي عرض نماذج من أخلاق النبي الكريم صلى الله عليه وسلم:



# 1- عبادة النبي صلى الله عليه وسلم:

كان النبي عليه الصلاة والسلام, أتقى الناس وأخشاهم لله, وأكثرهم عبادة وتألهاً, تقول عائشة رضي الله عنها: كان النبي صلى الله عليه وسلم يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه, فقلت: لم تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فقال عليه الصلاة والسلام: (أفلا أكون عبداً شكوراً).

وكان يدعو ويسبح ويثني على الله تبارك وتعالى ويخشع, يقول عبد الله بن الشخير رضي الله عنه: (أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ولجوفه أزيزٌ كأزيز المرجل من البكاء).

وكان يكثر من الصيام. تقول عائشة رضي الله عنها: (كان يصوم حتى نقول لا يفطر, ويفطر حتى نقول لا يصوم, ولم أره صائماً في شهرٍ قط أكثر منه في شعبان, كان يصوم شعبان كله, كان يصوم شعبان إلا قليلاً)

وكان ينظر إلى نفسه وعبادته فيرى نفسه مقصراً في جنب الله فيقول: إنه ليغان على قلبي فأستغفر الله مائة مرة)



## 2- خلق النبي صلى الله عليه وسلم في الدعوة:

كانت دعوته عليه الصلاة والسلام لجميع الخلق، وكان يعلم المخطئ والمسيء بأحسن أسلوب، بألفظ عبارة وأحسن إشارة، وفيما يلي صور من ذلك:

1- روى أبو أمامة - رضي الله عنه - قال: إن فتى شاباً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، ائذن لي بالزنا، فأقبل القوم عليه فزجروه، وقالوا: مه مه. فقال له: (ادنه)، فدنا منه قريباً، قال: (أتحبه لأمك؟) قال: لا والله، جعلني الله فداك، قال: (ولا الناس يحبونه لأمهاتهم) قال: (أفتحبه لابنتك؟) قال: لا والله يا رسول الله، جعلني الله فداك. قال: (ولا الناس جميعاً يحبونه لبناتهم) قال: (أفتحبه لأختك؟) قال: لا والله جعلني الله فداك. قال: (ولا الناس جميعاً يحبونه لأخواتهم). قال: (أفتحبه لعمتك؟) قال: لا والله، جعلني الله فداك. قال: (ولا الناس لعماتهم). قال: (أفتحبه لخالتك؟) قال: لا والله جعلني الله فداك. قال: (ولا الناس جميعاً يحبونه لخالاتهم) قال: فوضع يده عليه، وقال: اللهم اغفر ذنبه، وطهر قلبه، وحضن فرجه) فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء.



2- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال بينما نحن في المسجد مع رسول الله {صلى الله عليه وسلم} إذ جاء أعرابيٌّ فقام يبول في المسجد فقال أصحاب رسول الله {صلى الله عليه وسلم} مه مه فقال رسول الله {صلى الله عليه وسلم} لا ترموه دعوه فتركوه حتى بال ثم إن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} دعاه فقال له إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول والقذر إنما هي لذكر الله والصلاة وقراءة القرآن أو كما قال رسول الله {صلى الله عليه وسلم} قال وأمر رجلاً من القوم فجاء بدلو من ماء فشبهه عليه).

وفي هذا درس بليغ لنا في الدعوة إلى الدين بالرفق واللين, قال تعالى: { ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بَالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ } [النحل:12]



### 3- رحمة النبي صلى الله عليه وسلم:

كان الرسول صلى الله عليه وسلم رحمة من الله للناس كافة، مسلمهم وكافرهم، صالحهم ومسيئهم، قال تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ} (الانبياء:107)، ويقول هو صلى الله عليه وسلم عن نفسه: "إنما أنا رحمة مهداة". وفي القيامة هو رحمة للجميع، حيث يشفع لهم ليريحهم من هول الموقف.

وعندما طلب منه بعض أصحابه أن يدعو على المشركين أجابهم بقوله: "إني لم أبعث لعاناً"، ولم يدع عليهم. وكان يقول: "رب اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون"، وبلغ من رحمته صلى الله عليه وسلم أن دعا الله بأن يجعل سببه ولعنة لمن أغضبه رحمةً، فقال: "اللهم إنما أنا بشر، فأبي المسلمين سببته أو لعنته، فاجعلها له زكاة وأجراً".



لقد ملأ الله قلب محمد رحمة بالمؤمنين فقال تعالى: {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ} (آل عمران 159)

وبلغ من شفقتة ورحمته بأمتة أن دعا على ولاة الأمور الذين لا يرفقون برعاياهم فقال صلى الله عليه وسلم: "اللهم من ولي من أمي شيئاً، فشق عليهم، فاشقق عليه، ومن ولي من أمي شيئاً، فرفق بهم، فارفق به".  
وقال صلى الله عليه وسلم في بيان فضل الرحمة والحث عليها: "الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء".



ومما يدل على أن قلب النبي صلى الله عليه وسلم كان مفعماً بالرحمة والشفقة، بكاؤه على ولده إبراهيم في مجتمع يعيب مثل هذا الأمر، ويعتبره ضعفاً في الرجال، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: دخلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي سيف القين، وكان ظئراً لإبراهيم عليه السلام، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم إبراهيم فقبله وشمه، ثم دخلنا عليه بعد ذلك، وإبراهيم يجود بنفسه، فجعلت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم تدرقان، فقال له عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه: وأنت يا رسول الله! فقال: "يا ابن عوف، إنها رحمة"، ثم أتبعها بأخرى، فقال صلى الله عليه وسلم: "إن العين تدمع، والقلب يحزن، ولا نقول إلا ما يرضى ربنا، وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون".



## 4- صدقه صلى الله عليه وسلم:

كان الصدق سمة أقوال النبي عليه الصلاة والسلام وأفعاله وإيمانه. قال تعالى: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ (الزمر: 33). وهو الرسول صلى الله عليه وسلم حيث جاء بالقرآن وآمن به، وكذلك آمن أتباعه بما جاء به. وقال عليه الصلاة والسلام لأصحابه: (قد علمتم أنني أتقاكم لله وأصدقكم وأبركم) وقد لقب بالصادق الأمين حتى قبل إعلانه دعوته، وإعلامهم بأن الله قد أرسله إليهم، وفي الصورتين الآتيتين ما يؤكد هذه الحقيقة:

1- اعتراف أعدائه بصدقه حتى قبل إعلانه لدعوته: فعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، قال: لما نزلت الآية ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (الشعراء: 214)، صعد النبي صلى الله عليه وسلم على الصفا، فجعل ينادي: "يا بني فهر، يا بني عدي"؛ لبطون قريش، حتى اجتمعوا، فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولاً؛ لينظر ما هو؟ فجاء أبو لهب وقريش. فقال: "أرأيتم لو أخبرتم أن خيلاً بالوادي تريد أن تغير عليكم، كنتم مصدقي؟" قالوا: نعم، ما جربنا عليك إلا صدقاً. قال: "فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد"، فقال أبو لهب: تباً لك سائر اليوم، ألهذا جمعتمنا؟! فنزلت: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ (الآية). (المسد: 1).



2- ما أخبر به عبد الله بن سلام الحبر اليهودي وبسببه أسلم:

قال عبد الله بن سلام رضي الله عنه: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ، انْجَفَلَ النَّاسُ إِلَيْهِ، وَقِيلَ: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجِئْتُ فِي النَّاسِ لِأَنْظُرَ إِلَيْهِ، فَلَمَّا اسْتَبَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَرَفْتُ أَنَّ وَجْهَهُ لَيْسَ بِوَجْهِ كَذَابٍ، وَكَانَ أَوَّلُ شَيْءٍ تَكَلَّمُ بِهِ أَنْ قَالَ: "أَيُّهَا النَّاسُ، أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصَلُّوا وَالنَّاسُ نِيَامًا، تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ".

هكذا لم يحتج الأمر منه لكي يعلم أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم سوى أن ينظر إلى وجهه الكريم ليعرف أنه ليس بوجه كذاب.



## 5- شجاعة النبي صلى الله عليه وسلم:

لعل أهم وأبرز ما تتجسد فيه شجاعة النبي صلى الله عليه وسلم مواجهته لقومه وللمشركين من حوله بمبادئ الدين الحنيف وعقائده، والتي تتعارض مع ما ألفوه وتوارثوه عن آبائهم وأسلافهم. وفيما يلي نستعرض بعضاً من صور شجاعته صلى الله عليه وسلم:

1- سبقه لكشف أخبار العدو: فقد روي عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ وَكَانَ أَجْوَدَ النَّاسِ وَكَانَ أَشْجَعَ النَّاسِ وَلَقَدْ فَرَعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَانْطَلَقَ نَاسٌ قَبْلَ الصَّوْتِ فَتَلَقَّاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَاجِعًا وَقَدْ سَبَقَهُمْ إِلَى الصَّوْتِ وَهُوَ عَلَى فَرَسٍ لِأَبِي طَلْحَةَ عُرِي فِي عُنُقِهِ السَّيْفُ وَهُوَ يَقُولُ لَمْ تُرَاعُوا لَمْ تُرَاعُوا قَالَ: وَجَدْنَاهُ بَحْرًا أَوْ إِنَّهُ لَبَحْرٌ أَيَّ أَنْ الْفَرَسَ كَانَ سَرِيعًا فَسَبَقْتُمْ إِلَى الصَّوْتِ وَلَيْسَ هُنَاكَ مَا يَخِيفُ فَارْجِعُوا.

2- وروي عن علي رضي الله عنه أنه قال: كُنَّا إِذَا أَحْمَرَ الْبَأْسُ، وَلَقِيَ الْقَوْمَ الْقَوْمَ، اتَّقَيْنَا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَمَا يَكُونُ أَحَدٌ أَقْرَبَ إِلَى الْعَدُوِّ مِنْهُ.



3- موقفه صلى الله عليه وسلم يوم حنين, فعن سيدنا العباس رضي الله عنه قال شهدت مع رسول الله {صلى الله عليه وسلم} يوم حنين, فلما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين فطفق رسول الله {صلى الله عليه وسلم} يُركض بغلته قِبَل الكفار قال العباس وأنا آخذٌ بلجام بغلة رسول الله {صلى الله عليه وسلم} أكفها إرادة ألا تسرع فقال رسول الله {صلى الله عليه وسلم} أي عباس ناد أصحاب السمرة. قال عباس - وكان رجلاً صيتاً فقلت: أين المهاجرون الأولون أين أصحاب سورة البقرة والنبى صلى الله عليه وسلم يقول قدما: أنا النبى لا كذب أنا ابن عبد المطلب. قال فو الله لكأن عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفة البقر على أولادها فقالوا يا لبيك يا لبيك قال فاقتتلوا والكفار حتى انهزم الكفار. قال وكأني أنظر إلى النبى {صلى الله عليه وسلم} يركض خلفهم على بغلته.



## 6- عفو النبي صلى الله عليه وسلم:

كان النبي صلى الله عليه وسلم متخلقاً بالعفو في أكمل صوره استجابة لأمر ربه في قوله تعالى: {خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ} (الأعراف: 199). ولعل من أروع تلك الصور:

1- عفوه عليه الصلاة والسلام عن أهل مكة المكرمة بعد الفتح, مع شدة إيدائهم له ولأصحابه, واضطهادهم, وملاحقتهم إلى الحبشة, والاستيلاء على ديارهم وأموالهم التي تركوها خلفهم في مكة إبان هجرتهم. ولكنه عليه الصلاة والسلام حين دخلها فاتحاً, وأمكناه الله من رقابهم, وقف فيهم خطيباً وقال: (يا معشر قريش؛ ما تقولون؟) قالوا: نقول: ابن أخ, وابن عم, رحيم كريم. ثم أعاد عليهم القول. فقالوا مثل ذلك. قال: فإني أقول كما قال أخي يوسف عليه السلام: {لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمْ أَيُّومَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ} (يوسف: 92) فخرجوا, فبايعوه على الإسلام.



2- عفوهُ عليه الصلاة والسلام عن مَنْ هَمَّ بِقَتْلِهِ بعد أن أمكنه الله منه: فقد روى جَابِرُ بن عبد الله رضي الله عنهما أَنَّهُ غَزَا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قِبَلَ نَجْدٍ. فلما قَفَلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم قَفَلَ معه, فَأَدْرَكَتْهُمُ الْقَائِلَةُ في وَادٍ كَثِيرِ الْعِضَاهِ, فَنَزَلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم, وَتَفَرَّقَ النَّاسُ يَسْتَتِظِلُّونَ بِالشَّجَرِ. فَنَزَلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم تَحْتَ سَمْرَةٍ, وَعَلَّقَ بِهَا سَيْفَهُ, وَنِمْنَا نَوْمَةً. فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يَدْعُونَا, وَإِذَا عِنْدَهُ أَعْرَابِيٌّ. فقال: (إِنَّ هَذَا اخْتَرَطَ عَلَيَّ سَيْفِي وَأَنَا نَائِمٌ, فَاسْتَيْقَظْتُ وَهُوَ في يَدِهِ صَلْتًا, فقال: من يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ فقلت: الله. فَهَا هُوَ ذَا جَالِسٍ) ثُمَّ لم يُعَاقِبْهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم, وَجَلَسَ“.

وغيرها من الصور كثيرة جداً تزخر بها كتب السنة والسيرة النبوية لا يتسع المقام لذكر المزيد منها, وغرضنا هو التمثيل والتدليل فحسب.

